رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 01- سورة الكهف | من الأية 55 إلى 95

عبدالرحمن العجلان

وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا - 00:00:00

الا ويجادل الذين كفروا بالباطل ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحروا به الحق واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا يخبر جل وعلا التمرد الكفرة وعتوهم وهذا من قبولهم لما جاءت به الرسل - 00:00:32

صلوات الله وسلامه عليهم وتكريمهم بالحق الظاهر البين فيقول جل وعلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين وما منع الناس المراد بالناس هنا - 00:01:14

الكفار ما منعهم الايمان ان يؤمنوا في محل نصب مفعول لمنع وما منع الناس ان يؤمنوا وقت مجيء الهدى القرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا ويستغفروا ربهم استغفروا معطوفة على يؤمنوا - 00:01:57

ان يؤمنوا اذا جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين ان وما بعدها في محل رفع فاعل ما منعهم الايمان والاستغفار ما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى - 00:02:44

وقت مجيء الهدى على لسان محمد صلى الله عليه وسلم. وما جاء به من القرآن ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين ان تأتيهم وما بعدها مشبوكة بمصدر مضاف اليه - 00:03:15

بعد حذف المضاف في محلي رفع فاعل الا طلبهم مجيء او اتيان سنة الاولين وما منع الناس الايمان اذ جاءهم الهدى الا طلبهم سنة الاولين وسنة الله جل وعلا في الاولين - 00:03:51

ان من كذب الرسل وعسى امر الله جل وعلا ان يستأصلهم الله بالعذاب من انكارهم وتمردهم يقولون عجل لنا العذاب عجل لنا العذاب لانهم يستعجلون العذاب استبعادا له وانكارا لمجيئه - 00:04:46

من باب التحكم والسخرية الرسل صلوات الله وسلامه عليهم كما قال الله جل وعلا عن كفار قريش انهم قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك امطر علينا حجارة من السماء - 00:05:30

او ائتنا بعذاب اليم هل هذا يقوله عاقل لولا ما اتصفوا به من الكبر وغمض الحق ورده ويقول الاخرون فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين وقال اخرون - 00:05:54

ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين والله جل وعلا ينذر كفار قريش بعد ان اخبر انهم ما منعهم من الايمان الا انتظارهم او طلبهم سنة الاولين وهو العذاب المستعص - 00:06:28

وهو تخويف لهم لانهم ان استمروا على طغيانهم جاءهم ما جاء من قبلهم من الامم وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين - 00:07:04

الا طلبهم سنة الاولين وسنة الله جل وعلا فيمن عصى الاستئصال بالعذاب او يأتيهم العذاب قبلا او يأتيهم العذاب الدار الاخرة اصنافا وانواعا بالدار الاخرة او في الدنيا يعجل الله منه شيئا - 00:07:40

ويدحروا العذاب الكثير في الدار الاخرة وقد عجل الله جل وعلا شيئا من العذاب لكفار قريش في غزوة بدر الكبرى حينما قتل تابعونا

من صناديدهم وخبرائهم واسر سبعون فهذا خبر - 00:08:21
مشتمل على التهديد والوعيد الشديد مع بيان صفة الكفار بانهم لا يطلبون الحق وانما يطلبون ما يطلبون من الايات عنادا واستكبارا وتهكما بالرسل والا فقد جاءهم ما يكفي ويشفي لبيان الحق - 00:09:00
وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم المعبر عنه بقوله جل وعلا اذ جاءهم الهدى يعني لا عذر لهم في عدم قبول الايمان حيث جاءهم ما يشفي ويكفي على لسان محمد صلى الله عليه وسلم - 00:09:40
ثم بين جل وعلا وظيفة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقال وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين الرسل ليس بيدهم شيء من الهداية هداية التوفيق والالهام وانما بيدهم الدلالة والارشاد - 00:10:11
والبشارة والنذارة مبشرين لمن اطاع الله بالجنة ومنذرين ومخوفين لمن عصى الله بالنار وظيفة الرسل البشارة والنذارة البيان والايضاح بعدما يبين الامر جليا واضحا يبشر من اطاع الله بالجنة وينذر ويخوف من عصى الله بالنار - 00:10:44
وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل يخاصمون الكفار يجادلون بالباطل لا بالحق وليست مجادلتهم للاسترشاد او لبيان الامر او لاستيضاحه لا ليس الامر كذلك وانما يجادلون بالباطل - 00:11:30
كان يقول للرسل كيف تكونون رسل وانتم بشر مثلنا او كيف نتبعك وقد اتبعك الاراذل والفقراء ونحو ذلك من المجادلة بغير حق او يطلب امورا من باب التعزيز ويظنون انهم ان الرسل اذا لم يأتوا بها فقد عجزوا - 00:12:11
والله جل وعلا قادر على كل شيء لا يعجزه شيء ولكنه لحكمته يؤخر ولا يعطيهم ما طلبوا بعلمه تعالى بانهم وان اعطوا ما طلبوا فلن يؤمنوا ثم بعد ذلك يستحق العذاب المستعجل - 00:12:55
فلا يعطيهم جل وعلا ما طلبوا مع قدرته على ذلك الا يستحقوا العذاب الذي يستأصلهم بقولهم الرسول اجعل لنا الصفا ذهبا او ازح عنا جبال مكة وابعدها واجعل الارض لنا صالحة للزراعة - 00:13:21
واجرها انهارا انهار الشام وغير ذلك من طلباتهم والله جل وعلا قادر على ان يعطيهم ما طلبوا لكن لو اعطاهم ما طلبوا ثم لم يؤمنوا اوصلهم بالعذاب ويجادل الذين كفروا بالباطل - 00:13:46
والمجادلة مجادلتان مجادلة بالباطل موقوتة ومجادلة بالحق مطلوبة وممدوحة يجري إيضاح الحق وبيانه كما قال الله جل وعلا ادعوا الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ويجادل الذين كفروا بالباطل يجادل بمعنى يخاصم - 00:14:18
ليدحضوا به الحق ليدحروا يزيل وليمحوا وليقضوا على الحق به ولعل مجادلتهم على عامة الناس والجهلة فلا يؤمنوا وهم يلقون بعض الشبه مع ادراك بعضهم لانها اشياء واهية لكن يلقونها - 00:14:52
لعل عامة الناس بسببها تتأخر عن قبول الحق كما القى الشيطان على اولياءه بان يقولوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما ذبحت انت بيدك حلال وما ذبح الله حرام يعنون بذلك الميتة - 00:15:31
ما قتلت بيدك حلال وما قتل الله يكون حراما ويلقون الشبه رصدهم طمس الحق وتضعيف الحق وازهاق الحق والله جل وعلا نورة ومعلن كلمته ولو كره الكافرون ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحروا به الحق - 00:16:07
واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا اتخذوا ايات الله جل وعلا التي اوجدها الله جل وعلا لتكون دليلا واضحا على وحدانيته وعلى صدق محمد صلى الله عليه وسلم اتخذوها مجال استهزاء وسخرية - 00:16:43
يسخرون بالقرآن ويستهزئون به بعد ان تحداهم الله جل وعلا بان يأتوا مثلي اقصى لصورة منه ما استطاعوا وايات الله جل وعلا القرآن وما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من البيان والايضاح - 00:17:24
وايات كونية الشمس والقمر والكواكب والسماء والارض كل هذه ايات دالة على وجود الله جل وعلا وعلى قدرته وعلى وحدانيته واستحقاقه للعبادة وحده لا شريك له فهم بدل من ان يستفيدوا من هذه الايات - 00:17:58
ويأخذ منها الهبرة والعبرة ومن ايات الله جل وعلا نصره لاوليائه وخذلانه لاعدائه ومن ايات الله جل وعلا استئصاله الامم الكافرة

الفاجرة التي كذبت الرسل ولكنهم اتخذوها هزوا وحينما توعدتهم الرسل بالعذاب - 00:18:34
قالوا عجل لنا العذاب الذي عندك استهزاء وسخرية بالرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فهو جل وعلا يبين في هذه الاية وظيفة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ويبين مجادلة الكفار - 00:19:08
ومخاصمتهم بغير حق من اجل ان يدحر الحق ان يضعفوه او يطمسوه او يقضوا عليه او يذهب به يذهبوه ولا يظهر للناس وكونهم يستهزؤوا بالحق اشد من ان يكذبوا به فقط - 00:19:39
لان انسان يعرض عليه الامر فيكذب ولا يقبله ويسكت واخر تعرض عليه الامر ويكذب ويستهزأ ازكر لمن اتى به المستهزئ الساخر اشد جرما من المكذب فقط ويقول الله جل وعلا - 00:20:08
ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان تدعوهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا - 00:20:40
وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب تعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا - 00:21:06
ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ومن اظلم بمعنى لا احد اظلم ممن ذكر بايات الله والظلم انواع واظلموا الظلم الكفر بالله جل وعلا ومن اظلم لا احد اظلم ممن ذكر بايات ربه - 00:21:37
ذكر بايات ربه ذكر بالقرآن والسنة ذكر بمخلوقات الله جل وعلا الدالة على قدرته ووحدانيته ذكر باهلاك الله جل وعلا للامم الكافرة الفاجرة ذكر بهذه الامور شيء متل وشيء مرئي - 00:22:07
وشيء مسموع فلم ينتفع بهذه الايات بل معرض ولم يقبل من ذلك شيء ونسي ما قدمت يداه نسي ما عمل وقدمه امامه من كفر وفسق وفجور لا سيما عمل من الاعمال السيئة كأنه لم يعمل شيئا - 00:22:49
لم يهتم بالايات ونسي ما صدر منه من الاعمال القبيحة يقول الله جل وعلا بسبب هذا شباب ما صدر منهم من الاعراب والنسيان والغفلة انا جعلنا على قلوبهم اكنة لكن - 00:23:36
تغطية واغلفة ان يفقهوه على قلبه غلاف فلا يفقه الحق يسمع ويدرك بعقله ولكنه لا يستفيد من هذا السماع وهذا الادراك انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا. وقرأ صمم - 00:24:11
عدم سماع وليس معنى ذلك انه لا يسمع الصوت اصبح لكنه لا يسمع سماعا يستفيد منه والعياذ بالله يسمع الصوت لكنه لا يستفيد منه وهذا بسبب اعراضهم والله جل وعلا لم يظلمهم - 00:24:50
وانما ظلموا انفسهم بسبب ما قدموا من الاعمال السيئة عاقبهم الله جل وعلا بان جعل على قلوبهم وعلى اذانهم فلا يسمعون الحق وان تدعوهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا. هؤلاء الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم - 00:25:24
مهما دعوتهم يا محمد وارشدته وبصرتهم فلن يقبلوا منك لان الله جل وعلا عاقبهم على ردهم الحق بان جهلهم لا يفقهون ولا يسمعون ولا يبصرون فلن يهتدوا اذا ابدا. ما دام ان الله جل وعلا ختم على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم - 00:25:57
هؤلاء لن يهتدوا ابدا ثم بين جل وعلا بعد رحمته وتحمله من عباده وعدم استعجاله عليهم بالعقوبة وقال وربك الغفور ذو الرحمة يغفر لمن تاب ورجع اليه مهما عمل من المعاصي - 00:26:31
الرحمة صاحب الرحمة يرحم عباده جل وعلا فلا يستعجل عليهم للعذاب والمؤاخذة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب لو يؤاخذ الله جل وعلا العباد بما كسبوا كما بقي في الدنيا احد - 00:27:06
تعجل العذاب عليهم ضعفناهم وقفنا ما في الدنيا من حيوانات وغيرها بسبب جرم بني ادم ولكن الله جل وعلا لا يعجل العذاب لو يؤاخذهم بما كسبوا من الاعمال السيئة لاجل لهم العذابا - 00:27:38
قد يظن معا ان الله اذا لم يعجل لهم العذاب فلن يعذبهم ولن ينتقم منهم وقال جل وعلا من لهم موعد لن يجدوا من دونه مو الى لا يعجل العذاب في الدنيا وانما العذاب لمن يستحقه يؤخر - 00:28:08

ولا اللجوء الى احد لينقذهم من العذاب بل لهم موعد وهو يوم القيامة موعد مؤجل في الدنيا وموعد اخر يوم القيامة والموعد في الدنيا يوم بدر توعدهم الله جل وعلا بيوم بدر - 00:28:43
والرسول صلى الله عليه وسلم بمكة قبل ان يهاجر من لهم موعد يوم محدد محتوم لا محالة لن يجدوا من دونه موئلا لن يجدوا من دونه شيئا يلجأون اليه ويميلون اليه - 00:29:17
وينتصرون به ابدا ثم حذر جل وعلا كفار قريش بان ذكر لهم حان الامم السابقة وقال جل وعلا وتلك القرى هلكناهم لما ظلموا تلك القرى الامم السابقة التي كذبت الرسل - 00:29:43
علمتم ما حصل لقوم صالح وما حصل لقوم هود وما حصل للفراعنة كل هذا علمتم ان وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا بسبب ظلمهم وقت ظلمهم لما ظلموا اهلكهم الله جل وعلا - 00:30:17
والله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون وتلك القرى يعني اهل القرى. لان القرى البلد التي فيها سكان وتلك القرى اهلكناهم هلكنا اهلها لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا - 00:30:52
فموعد هلاك الامم محدد عند الله جل وعلا له حد ووقت معين لا يتقدم عنه ولا يتأخر وبهذا تحذير للكفار لانهم ان استمروا على ما هم عليه من الكفر والطغيان - 00:31:21
ما جاء الامم السابقة من العذاب وقد عجل الله جل وعلا لبعض منهم العذاب في بدر التي نصر الله جل وعلا فيها رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين مع قلة عددهم - 00:31:47
وعدتهم ومتاعهم وخذل الكفار وقتل صناديدهم وعشرة كثيرا منهم مع كثرة العدد والعدة والعتاد ولكن لما جاء عذاب الله جل وعلا لم ينفعهم ما بين ايديهم من قوة ولا غيرها - 00:32:13
الله جل وعلا لا يعجزه شيء. والصحابة رضوان الله عليهم عدد قليل وليس معهم عدة ولا سلاح ولا طعام والكفار معهم العدد الكثير والعتاد الكبير والاطعمة كثيرة ولكن الله جل وعلا لما سلط المؤمنين واعانهم بالملائكة - 00:32:41
عليهم الصلاة والسلام انهزم الكفار مع كثرة العدد وكثرة العتاد والله جل وعلا يحذر عباده ويبين لهم الايات الدالة على وحدانيته وعلى استحقاقه للعبادة ويراقبهم في ذلك ويحذرهم من الشرك والكفر والفسوق والعصيان - 00:33:12
لعلهم يتوبوا ولا يستعدل لهم العذاب في الدنيا لعلهم يرجعوا اليه. فان لم يرجع ولم يتوبوا العذاب محقق لا محالة اما في الدنيا والاخرة واما في الاخرة في نار وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما - 00:33:40
ويفعلون ما يؤمرون والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:34:07